# أم رومـــان

رضي الله عنها

obeikandl.com

obeikandl.com

# أم رومان

**قال لي ولدي: ومن التي بشرت بالجنة أيضاً يا أبي؟**

**قلت**: إنها أم رومان واسمها: زينب أو دعد، ووالدها يدعى: عامر بن عويمر.

تزوجت أم رومان في الجاهلية من عبد الله بن الحارث ابن سَخْبَرة الأزدي فأنجبت له الطفيل، ولما قدم عبد الله بزوجه وولده من السَّراة إلى مكة، تحالف مع أبي بكر الصدِّيق واستقر مع أسرته في مكة.

وبعد فترة توفي ابن الحارث فأصبحت أم رومان وولدها الطفيل بدون معيل، فتزوجها أبو بكر وأنجبت له عبد الرحمٰن وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وأصبحت بعد زواج رسول الله ﷺ من ابنتها عائشة حماةَ أكرم المرسلين، وأفضل خلق الله أجمعين.

**قال: متى أسلمت أم رومان يا أبي؟**

**قلت**: كان أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه أول المسلمين، فقد دخل في دين الإسلام دون أدنى تردد، وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «لم أعقل أبويَّ إلا وهما يدينان الدين»، وقد أتيح لأم رومان ما لم يُتَحْ لغيرها، فقد تَلَقَّت تعاليم الدين غَضَّةً طَرِيَّةً عن طريق زوجها الصدِّيق، فكانت من أوائل المؤمنات المبايعات المهاجرات.

ولَشَدَّ ما أسعد أم رومان تلك العلاقة الوطيدة بين رسول الله ﷺ وزوجها الصدِّيق وكم كانت تُسَرّ بالزيارات التي كان رسول الله ﷺ يقوم بها لأسرتها! ولم تَأْل جهداً ـ لم تقصر ـ في تعميق الصحبة القائمة بين خير صاحبين، وتعليم ولديها محبة الله ورسوله قبل أن تحيط علماً بما يريد الله لابنتها عائشة من الخير، والفضل الجزيل.

وأبدت أم رومان أفضل مثل في الوقوف إلى جانب زوجها، في مجاهدة الطغاة من سادة قريش الذين يذيقون المستضعفين من المسلمين أصناف الأذى وألوان العذاب، وتشجيعه على شراء الأرقاء منهم من أسيادهم وإعتاقهم لوجه الله، ولم يكن يخفى تأثرها الشديد، وهي تراهم يعذبون لا لذنب جنوه إلاَّ أن يقولوا ربنا الله، ولم يدفعها إلى ذلك إلاَّ أنها كانت تملك قلباً عامراً بالعطف والحنان، يوازيه كره شديد لتصرفات زعماء قريش واضطهادهم لأتباع الرسول الكريم ﷺ، غير أنها التزمت بالصبر الذي يعلمه رسول الله ﷺ لأصحابه، وأيقنت أن الفرج لا بد آتٍ عمَّا قريب، وأن اليسر مقبل بعد العسر العصيب.

**قال ولدي: وماذا حلَّ بأصحاب رسول الله ﷺ، يا أبي؟**

**قلت**: لقي المستضعفون منهم صنوف الأذى، وأنواع النكال على يد زبانية قريش وسفهائها حتى مات بعضهم تحت العذاب، أما أولو المنعة والجاه فلم يكن لقريش عليهم من سلطان، وكان رسول الله ﷺ ممتنعاً منهم بعمه أبي طالب إلا أنهم شكوه مرات عدة إلى عمه ليكف عن ذم آلهتهم، وتسفيه آرائهم، غير أن رسول الله ﷺ استمر في دعوته حتى أظهره

الله عليهم.

وقبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنوات، مَرَّ برسول الله ﷺ، حادثان جليلان، لم يفصل بينهما إلا قليل من الأيام.

فقد توفي عمه أبو طالب الذي كان ملاذه من أذى قريش واضطهادها، ثم توفيت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

كان أبو طالب نصيره، وكانت خديجة وزيره، كلاهما يشدان أزره ويخففان حزنه، ويواسيانه فيما يلقاه من عداوة الناس ومعارضتهم لدعوته، ولما ثقل على أصحاب رسول الله ﷺ بغي قريش أُذِنَ لهم بالهجرة إلى الحبشة التي يحكمها ملك لا يظلم على أرضه أحد يدعى النجاشي.

**قال ولدي: وكيف سارت حياة رسول الله ﷺ يا أبي بعد وفاة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها؟ وهل تزوج بعدها؟**

**قلت**: سمي العام الأول بعد رحيل أبي طالب وخديجة عام الحزن، وكان ثقيلاً على الحبيب الأعظم أن يفقد أعز اثنين خلال أيام معدودات، لكن مشيئة الله لا رادَّ لها، ولا بدَّ من نفاذها.

وبعد مرور عام ثانٍ، أتت خولة بنت حكيم وعرضت على رسول الله ﷺ الزواج من ثيب وبكر.

أما الثيب فكانت سودة بنت زمعة، وأما البكر فكانت بنت أحب أصحابه إليه أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه.

لم تسع الفرحة أبا بكر وأم رومان بهذه المصاهرة المباركة التي لا يدانيها شرف، ولا يتقدم عليها جاه، وفي مكة ـ حرسها

الله ـ دخل رسول الله ﷺ بسودة فأصبحت أم المؤمنين، وعقد على عائشة دون أن يتم الدخول لصغر سنها.

وكان ﷺ كلما زار حماته أم رومان أوصاها بعائشة، فقال: «**يا أم رومان استوصي بعائشة خيراً واحفظيني فيها**»، وكانت أم رومان أمينة على تلك الوصية، وحريصة على الوفاء بها إلى حد بعيد.

**قال ولدي: أرجو أن تخبرني يا أبي عن هجرة أم رومان متى تمت؟ ومع مَن؟ لأن زوجها الصدِّيق ﷺ هاجر مع رسول الله ﷺ ولم يصحبها معه كما علمت.**

قلت: نعم يا بني، لقد هاجر رسول الله ﷺ وصاحبه الصدِّيق وكان يرافقهما عامر بن فهيرة مولاه، وعبد الله بن أريقط دليلهما.

ولما استقر مقام رسول الله ﷺ في المدينة، أرسل زيد بن حارثة ومولاه أبا رافع حتى يأتيا ببناته وزوجه سودة رضي الله عنهن، كما رجع إلى مكة عبد الله بن أريقط ليخبر عبد الله بن أبي بكر حتى يصحب عيال أبيه أم رومان وأخواته، وقد رافقهما إلى المدينة طلحة بن عبيد الله أيضاً.

وفي رمضان، كانت غزوة «بدر» التي حقّق فيها المسلمون أروع انتصار، على قريش التي نالها الخزي والعار، وأصابها أفظع اندحار، حين فقدت أعظم قادتها، وأشدهم إيذاءً لرسول الله ﷺ وللمسلمين، كأبي جهل وابني ربيعة، وعقبة بن أبي معيط، وأمية بن خلف.

وبعد ذلك النصر الميمون، وفي شوال، زفت عائشة إلى

رسول الله ﷺ، وذلك في السنة الثانية للهجرة.

وكانت فرحة أم رمان بخير الأصهار أكبر من أن توصف ومن أجدر منها بالفرح بعد أن أمست حَماةً لسيد البشر ﷺ، وأضحى بيت ابنتها عائشة مهبط الوحي، ومنطلقاً لأنوار الهداية التي أضاءت قلب كل من قال: إنني من المسلمين.

غير أن تلك الفرحة الغامرة تعرضت لسحابة صيف لم تلبث إلا قليلاً ثم انقشعت، وانحسرت آثارها، وبقيت تبعاتها على كل أفاكٍ أثيم.

فقد تعرضت أم رومان لأقسى محنة يمكن أن تتعرض لها أم في مسيرة حياتها، حين يفترى على ابنتها، وتُتَّهم في سمعتها، ولا سيما إذا كانت المتهمة صِدِّيقة بنت صِدِّيق، إن عائشة أم المؤمنين سيدة فوق الشبهات، رغم أنف المفترين، وعلى رأسهم زعيم المنافقين، عبد الله بن أبي بن سلول.

فقد اختارها رب العالمين جلَّ وعلا من بين جميع النساء، لتكون زوجاً لحبيبه ومصطفاه سيدنا محمد ﷺ، وأرسل سفيره جبريل الأمين بصورتها له وقد نقشت على قطعة قماش من الحرير، ولو لم تكن عائشة أطهر النساء لما اختارها لأعظم خَلْقِه خُلُقاً وأمانة وصدقاً وعفة وشرفاً ونبلاً، وتكريماً لخير النساء وأفضلهن، جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ يحمل من رب العزة شهادة براءة أُمِنا الطاهرة، قرآناً يتلى على مر الزمان، لتقر عينها وعينا والديها وعين زوجها الحبيب الأعظم ﷺ وعيون المؤمنين الصادقين، ولتفقأ عيون المرجفين والمنافقين، ولتفضحهم أمام الخلق أجمعين.

تقول أم المؤمنين، السيدة المبرأة من السماء عائشة رضي الله عنها: وايم الله لأنا كنت أحقر في نفسي، وأصغر شأناً من أن ينزل الله عزَّ وجلَّ فيَّ قرآناً يُقرأ به في المساجد.

ولكن أبى الله إلا أن يُظهر عظيم قدرها، ورفعة شأنها، وطهرها، ونقائها، وينفي الرجس عنها، والحمد لله رب العالمين.

إن أم رومان حين سمعت حديث الإفك خرت مغشياً عليها من هول الفرية، وفسوتها، برغم حسن تربيتها، وثقتها بابنتها، ثم كتمت الأمر عن فلذة كبدها، لئلا تحمّلها من الألم ما لا تُطيقه الجبال، ولثقتها المطلقة بأن الله، الذي خلق العدل وأمر به سيكشف الكرب، ويزيل الغمة التي حاقت بابنتها، غير أن أم رومان عانت من قلق مرير، وهي ترى ابنتها لا يرقأ دمعها، ولا يجد النوم إلى عينيها سبيلاً.

وفيما كان رسول الله ﷺ في بيت الصدِّيق، غشيه ما يغشاه عند نزول الوحي، ثم انفرجت شفتاه عن هذه الكلمات: «**يا عائشة أما الله عزَّ وجلَّ فقد برأك**».

ودَعَت أم رومان أم المؤمنين لتقوم إلى رسول الله ﷺ بقولها:

قومي إليه، فقالت عائشة رضي الله عنها: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عزَّ وجلَّ.

وفارق القلق نفس أم رومان وهي تسمع آيات البراءة من فم رسول الله ﷺ.

وهكذا يا بني لم يتخل الله سبحانه وتعالى عن هذه الأسرة الطاهرة، وأخزى مَن أراد بها السوء، وحاق المكر السيء بأهله.

**قال ولدي: ليتك يا أبي تحدثني عن عبادة أم رومان كيف كانت؟**

قلت: كانت أهم مكرمات أم رومان طاعتها لزوجها، والامتثال لأمر الله العظيم، ورسوله الكريم ﷺ.

وها هي ذي تقول مخبرة عما جرى لها مع صاحبها أبي بكر، وقد صفت قدميها للصلاة بحضوره: رآني أبو بكر الصدِّيق ﷺ، أميل في الصلاة، فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا قام أحدكم في الصلاة فليُسَكِّن أطرافه ولا يميل ميل اليهود، فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة**».

ويروى أن هذين الزوجين الفريدين أبا بكر وأم رومان دخلا على رسول الله ﷺ فقال لهما: «**ما جاء بكما؟**»

فقالا: يا رسول الله، تستغفر لعائشة ونحن شهود، فقال لهما رسول الله ﷺ: «**اللَّهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرةً وباطنةً لا يغادرها ذنب**».

وسر الوالدان الكريمان بما سمعا من رسول الله ﷺ، فلما قرأ السرور في وجهيهما قال: «**ما زالت هذه دعوتي لمن أسلم من أمتي من لدن بعثني الله إلى يومي هذا**».

وكانت أم رومان هذه الحماة الطيبة، لا تتدخل في شؤون ابنتها وصهرها أبداً، فإذا بدر من أم المؤمنين قول أو تصرف يغضب رسول الله ﷺ، فإن أمها تؤثر مرضاة الله ومرضاة رسوله ﷺ.

وقد روي أن رسول الله ﷺ كان يذكر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، ويكرم صواحبها، فاندفعت عائشة رضي الله عنها تقول:

لكأنما ليس في الأرض امرأة إلا خديجة! فغضب عليه الصلاة والسلام مما قالت، وهنا التفتت أم رومان إلى رسول الله ﷺ وقالت له: ما لك ولعائشة، إنها حديثة السن، وأنت أحق مَن يتجاوز عنها.

فقال رسول الله ﷺ لعائشة: «**ألست القائلة كأنما ليس على وجه الأرض امرأة إلا خديجة؟ والله لقد آمنت بي إذ كفر بي قومي، ورزقت منها الولد وحرمتموه**».

وهكذا كانت أم رومان حماة ساعية إلى إحلال الوئام، وتحاشي الخصام، ولا غَرْوَ ـ أي: لا عجب ـ فهذه واحدة من شمائل الكرام!

ولم تكن تعلم أن ابنتها عائشة سيكون لها دور عظيم في نشر رسالة الإسلام، متأسية بخير الأنام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

**قال ولدي: هل عرض لأم رومان في حياتها أمر يدل على فضلها، وتكريم الله سبحانه وتعالى لها؟**

**قلت**: أجل يا بني، كان ذلك يوم هجرتها إلى المدينة، فقد خرجت أم رومان مع ابنتها العروس عائشة رضي الله عنها وكانتا على ظهر جملٍ واحد، وفجأة شرد الجمل بهما، فأخذت أم رومان تصيح وتستغيث قائلة: وابِنْتَاهُ، واعروساه وتقول أم المؤمنين رضي الله عنها: عندما شرد الجمل، سمعت قائلاً يقول: أرسلي

خِطامه، فأرسلت خِطامه فوقف بإذن الله وسلَّمنا الله عزَّ وجلَّ ولا شك يا بني أن صوت الاستغاثة الذي أطلقته الأم الفزعة على ابنتها، ما أسرع ما لقي صداه، ونجاهما الله، من خطر لا ينجي منه سواه!

**قال ولدي: متى بشرت أم رومان بالجنة يا أبي؟**

**قلت**: لما وافى الأجل أم رومان كان قبرها واحداً من خمسة قبور نزلها المصطفى ﷺ خلال حياته الكريمة.

وبعد أن دليت في قبرها، قال رسول الله ﷺ فيما رواه القاسم بن محمد عنه: «**من سرَّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان**».

وقد ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته، وهل تسكن الحور العين غير الجنة؟

وبعد أن خرج رسول الله ﷺ من قبرها، دعا لها بقوله:

«**اللهم إنه لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك ﷺ**».

فما أجملها من دعوة! وما أجدر تلك الحماة الطيبة بها! لقد كانت أم رومان نعم الزوج لأبي بكر الصدِّيق، ونعم الأم لعائشة وعبد الرحمٰن، ونعم الحماة لأعظم النبيين وأكرم المرسلين، فهنيئاً لها يوم اجتماعها بهم في الجنة، وكل منهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وعفا الله عمن قال:

يـا أم رومـان عـلـيـك سـلامُ
وسـقـى ضـريـحـك وابـلٌ سـجَّـامُ

ألفى أبو بكر لديك مَودَّةً
ورعايةً حارث بها الأفهامُ

وغدوتِ معواناً له في دينه
حتى نما وترعرع الإسلامُ

ومنحته فخرَ البنات فأدركت
فضلاً سواها لم ينله أنامُ

يا أم عائشة التي نقلت لنا
خير الهدى ما كَرَّت الأيامُ

عن زوجها المختار أكرم مرسلٍ
وأحب من يزجى إليه غرامُ

ما كنت أحسب أن تُشَبَّه غادةٌ
بالحور حتى جاءني إعلامُ

عمن غدا لحديث أحمد راوياً
من غير أن ترقى له الأوهامُ

فبهن شبهك النبي ولم يكن
يُلْقَى جُزَافاً من لدنه كلامُ

بل كان وحياً قولُه لا عن هوىً
أوحى به من فضله العَلاَّمُ

من أشبهت حور الجنان بحسنها
وافت غداة العرض وهي إمامُ

فَلْيَهْنِكِ الفضلُ الذي نُوِّلْتِهِ
بأجلِّ بشرى تُبْتَغَى وتُرامُ

يـا زوج أوفـى صـاحـبٍ ومُـصَـدِّقٍ
لـلـمـصـطـفـى إذ أنـكـر الأقـوامُ

مـا قـال عـن إسـرائـه وعـروجـه
فـي سـاعـةٍ تـكـبـو بـهـا الأقـدامُ

إلاَّ رفـيـق الـغـار جـاء مـصـدقـاً
مـا قـد رواه الـصـادقُ الـمِـقـدامُ

يـا عِـتْـرَةَ الـصـدِّيـق أشـهـد أنـكـم
حُـزْتُـمْ سـنـامَ الـمـجـدِ حـيـث يُـرَامُ

فـغـدوتُـمُ بـعـد الـنـبـي وآلِـهِ
أغـلـى الأحـبـةِ لـو دَرَى الـهُـيَّـامُ

رحم الله أم رومان وزوجها الصدِّيق وابنتهما الصِّدِّيقةَ أم المؤمنين، وصلى الله أطيب صلاة، وسلم أزكى سلام على صهرها خاتم المرسلين.